المحاضرة الخامسة

آليات التقييم والتقويم في تعليمية اللغة العربية

1- تمهيد: يعدّ التقييم والتقويم آليات إجرائية تسهم بقسط كبير في بناء المحتوى التعليمي، وتمكن من رصد تطور مهارات ومعارف المتعلمين، وتوفير إمكانيات الاستدراك والتعديل في مواطن الضعف والقصور، إضافة إلى تمكين المعلّم من أداء وظيفته وفق نسق مرحلي تسلسلي، يبرز مدى استيعاب المتعلّم للتعلّمات المستهدفة، واستعداده لتقبّل المعارف اللاحقة. فيصبح بذلك التقييم والتقويم بمثابة أجهزة الرصد والكشف لكل ما يطرأ أثناء سيرورة العملية التعليمية، وعلى أداء وتحصيل المتعلّمين.

2- **عمليتا التقييم والتقويم:** التقييم والتقويم من أهم الآليات المعتمدة في بناء المحتوى التعليمي، لأنهما يسهمان بقدر كبير في إظهار مدى تحقق الأهداف المسطّرة أثناء العملية التعليمية. غير أن الكثير من أهل الميدان لا يضع فواصل بينهما، ومنهم من يرى الأمر ذاته بينهما. ولعل الفارق بين التقييم والتقويم يعود إلى آليات اشتغال كل عملية، وإلى التقنيات الإجرائية المعتمدة في كل منهما أثناء سيرورة العملية التعليمية.

أولا- التقييم: يهتم بوضع قيمة ومقدار للأشياء، اعتبارا بمستويات أو معايير محددة سلفا، فالتقييم عملية منهجية تحدد مدى تحقيق الأهداف التربوية من قبل المتعلمين، ويتضمن وضعا كميا وكيفيا، بالإضافة للحكم على القيمة، لغاية إعطاء تقديرات ومراتب وعلامات للمتعلمين. إلى جانب هذا فإن التقييم آلية ووسيلة من شأنها تحديد مدى نجاح المنهاج في تحقيق الأهداف التي وضع من أجلها، أو هو مجموعة الإجراءات التي يتم بواسطتها جمع بيانات خاصة بفرد أو مشروع أو ظاهرة أو مادة معينة، ودراسة هذه البيانات بأسلوب علمي للتأكد من مدى تحقيق الأهداف المحددة سلفا، من أجل اتخاذ قرارات معينة تثمّن العملية التربوية برمتها، وتجعل محتوى هذه القرارات وهذه الأحكام محكّا للحكم العام على فعالية المنهاج المسطر، أو إعادة النظر في جزئياته ومضامينه.

آليات التقييم:

1- **الملاحظة:** تمكن هذه الأداة المعلّم من جمع المعلومات الضرورية الخاصة لما هو مطلوب للمصادقة أو التخطيط أو التصحيح بمجموعة من المتعلمين داخل صف دراسي معين أو في سياق تعليمي محدد. مع العلم أن هذه الملاحظة يجب أن تبنى على الدقة والإحكام، وعلى حسن الاستغلال والاستثمار لتحقيق الغاية منها، دون إغفال الوسائل المساعدة على تجسيد هذه الملاحظة، مثل المهارات المكتسبة من طرف المتعلّم أو السلوك الذي يظهر في تصرفاته أو ميله العلمي التعليمي.

2- **المقابلة:** تعدّ المقابلة الشخصية واحدة من أهم وسائل القياس التي كثيرا ما تستخدم في الدراسات النفسية والتربوية، وفي العلاج النفسي والإرشاد التربوي، وهي تتخذ شكل المحادثة لغاية معرفة مكتسبات المتعلّم. ويشترط في نجاح هذه المقابلة التحضير الجيد لها، وإعداد الأسئلة مسبقا، مع تنوّعها وتعدّد مجالاتها المعرفية، حتى تغطي المقابلة جوانب كثيرة من مكتسبات المتعلّم، إضافة إلى ضرورة تحديد معايير منهجية تساعد على تثمين تلك المكتسبات وعلى إصدار الأحكام.

3- **الاختبار:** يمثل محكّا لمعرفة مدى اكتساب المتعلّم للتعلّمات المستهدفة، ويعرّف بأنه مجموعة من المثيرات (أسئلة شفوية أو كتابية أو صور أو رسوم)، أعدّت لتقيس بطريقة كمية أو كيفية سلوكا ما، وتستخدم الاختبارات للقياس والكشف عن الفروق بين الأفراد، والفروق بين الجماعات، والفروق بين الأعمال. ويعدّ الاختبار وسيلة التقييم الأكثر تداولا في المؤسسات التعليمية، ومن أجل أن تحقق هذه الآلية الأهداف المسطرة وتعين على إصدار حكم دقيق حول المتعلّم، وجب أن يبنى الاختبار على جملة من الشروط العلمية والمنهجية مثل:

- التحضير الجيد والمدروس لمحتوى الاختبار.
- طبيعة الإجابة تكون قابلة للتثمين والتقييم.
- تنوّع محتوى الاختبار لتوفير مجال أوسع لعملية التقييم.
- رصد الاختبار للمعرفة المستهدفة.

ثانيا- التقويم: بالنظر إلى المادة المعجمية فإن التقويم مشتق من الجذر (ق،و،م)، وفي المعجم " قوّم، وأقمت الشيء وقوّمته فقام بمعنى استقام [..] والاستقامة: اعتدال الشيء واستواؤه "، وهذا الاعتدال والاستواء لا يكون إلا لما فيه نقص واعوجاج. وفي مجال التعليمية فإن التقويم عملية منظّمة ومقصودة لذاتها، تستهدف جمع المعطيات والمعلومات التي يتم بها الحكم القيمي على مدى نجاح

العملية التعليمية بكافة عناصرها ومدى تحقيق الأهداف المرجوة مع إمكانية التعديل والإضافة في تلك العناصر.

أ- أنواع التقويم:

أ- 1- التقويم التشخيصي (القبلي / التمهيدي): يقصد به ذلك التقويم الذي ينصبّ على المكتسبات القديمة، في إطار المراجعة والاستكشاف والاستثمار، وهو إجراء عملي يكون في بداية تعليم أو تعلّم معين، من أجل الحصول على معلومات ومعطيات تتعلق بالمتعلّم من حيث قدراته ومعارفه ومهاراته. ويتحقق هذا التقويم من خلال إنجاز أعمال وأنشطة تعليمية ترتكز في بنائها على المكتسبات القبلية للمتعلّم، حتى تعين على تهيئته لتعلّمات جديدة، ويمكّن أيضا من تقدير النقائص في المكتسبات القديمة لغاية التعديل والاستكمال. مع العلم أن هذا النوع من التقويم يكون في بداية سنة دراسية أو بداية سداسي أو ثلاثي، أو قد يكون في بداية درس أو مجموعة من الدروس (محور، وحدة تعليمية، ملف تعليمي..).

أ- 2- التقويم التكويني (البنائي): وهو تقويم يلازم العملية التعليمية ويصاحب الأداء التربوي التعليمي خلال سيرورة الدرس، لأن المعلّم يقطع مسارا منظما على شكل مقاطع متناسقة، مخطط لها مسبقا، وفق أهداف محددة، فيتخلل التقويم التكويني هذه المقاطع ويكون وسيلة انتقال من مقطع تحققت أهدافه إلى المقطع الموالي، لأنه يهدف إلى تحديد درجة مواكبة التلميذ للدرس، ومدى الصعوبات التي يمكن أن تصادفه خلال هذا الدرس، وهو أيضا يقدم أجوبة عن كيفية تصحيح ومعالجة هذه الصعوبات، من أجل بلوغ الأهداف المتوخاة، كما يمكّن من معرفة مدى فعالية الطرائق والوسائل المستعملة في التدريس، ومعاينة ما تمّ تنفيذه من خلال العملية التعليمية، ويوفر مجالا لروح المبادرة للإصلاح والتصحيح والتغيير والاستدراك.

أ- 3- التقويم التحصيلي (النهائي): يتم هذا النوع من التقويم في نهاية تعليم برنامج دراسي معين: (درس، محور، وحدة تعليمية) أو (ثلاثي، سداسي، سنة دراسية، دورة تكوينية)، وهدفه التعرف على ما تحقق من نتائج وأهداف تعليمية. وعلى هذا الأساس فالتقويم التحصيلي هو تقويم جزئي لأعمال التلاميذ بعلامات (نقاط) على خلاف التقويم التكويني، وهذه العلامة تعين على تسجيل النتائج

المحققة ومعاينة العناصر التي يظهر فيها ضعف، من أجل معالجتها وتعديلها وتصحيحها في إطار الهدف العام لعملية التقويم.

ب- طريقة التقويم: للتقويم طريقة منهجية متّبعة في كل أنواعه، وهذه الطريقة تعتمد المراحل الآتية:

1- بناء الأداة: يتطلب بناء أداة التقويم عاملين اثنين هما:

أ- تحديد الأهداف أو الكفاءات المنتظرة من وراء إجراء عملية التقويم.

ب- تحليل البرامج والمحتويات التعليمية، ثم ترشيح الأسئلة.

2- **القياس:** يتمثل في الاختبار وعملية التصحيح، وفق إجابات نموذجية محتملة، ترتكز على سلم معايير وتقديرات. وآلية القياس التقويمي تستند إلى جمع المعلومات حول أعمال المتعلمين (نشاطات، إجابة، مشاركة..) باستعمال أدوات التقويم، ومقابلة ما هو موجود بما يجب أن يكون، إضافة إلى تنظيم وتحليل معطيات المتعلمين، وتفسيرها بالاستناد إلى مرجع (مقياس / سلم تقدير).

3- **التحليل:** يتم من خلال تصنيف نتائج التصحيح، وفق قواعد وتقنيات إحصائية، تؤدي إلى تفسير النتائج المحققة فعليا.

4- **إصدار الأحكام:** اعتماد مقدار لقيمة النشاط أو الإجابة أو أيّ عمل يقوم به المتعلّم حول محتوى تعليمي معين. ويكون الحكم بعبارة لفظية أو عددية أو رمزية أو رتبة، استنادا إلى معايير (سلالم لفظية أو عددية أو حرفية)، تمتاز بالدقة والتحديد والاعتماد المسبق، لأنها تعبر عن إبداء وجهات نظر موضوعية، مستندة إلى النتائج التي أفرزتها عملية التحليل.

5- **اتخاذ القرار:** يتمثل في جملة من الإجراءات التي يقوم بها المعلّم أو الهيئة الوصية تجاه نتائج عمل المتعلّم، وتكون هذه الإجراءات في شكل إجازات أو عقوبات متماشية مع نتائج التحليل. ومن بين هذه الإجراءات:

- ✓توجيه المتعلّم إلى مراجعة درس أو أجزاء منه، ثبت ضعفه فيه.
- ✓تكليف المتعلّم بإنجاز تمارين إضافية لتدعيم قدراته.
- ✓توجيه المتعلّم إلى اختصاص أو مسار يتوافق مع مقدرته التعلّمية.
- ✓إجراء اختبارات استدراكية تمكن المتعلّم من تحسين نتائجه.